Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9), Issue (1) January (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الآراء النحوية للزمخشري من خلال كتاب البحر المحيط لأبي حيان

ا.م.د. مروان نوري
الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية

مقدمة

الحمد لله رب العلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ .

أهمية الموضوع:

١- كونه في الخلاف بين جبلين كبيرين من أئمة النحو.

٢- كون هذا الخلاف في توجيه تفسيرهما لكلام الله تعالى.

٣- كون المسائل الخلافية هي رؤوس لمذاهب نحوية عليها يبنى خلاف أهل النحو

سبب اختياري لموضوع البحث:

أحدهما: التسلح بالنحو في أصدق نصوصه. وثانيهما: أن أعيش تلك الحقيقة مع القرآن، قارئاً ودارساً، وهذا مبتغاي وأملي.ثالثها: وقد وجدت في تفسير (البحر المحيط) إن أبا حيّان يكثر من ذكر النحاة لاسيما رأي الزمخشري الذي كان تفسيره الكشاف الأصل الذي بنى عليه أبو حيان تفسيره عليه وكان ذكره يتعلق بالمسائل التي اختلف فيها النحاة، من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، فأردت أن أقف على هذه الخلافات، أتفحصها وأبحث عن آراء النحاة فيها ومِنْ ثمَّ أعلّق عليها إن كانت المسألة تتحمل التعليق.أهداف البحث: يهدف البحث إلى إخراج أمهات المسائل التي يبنى عليها التحقيق النحوي، ومنه ينبثق الفهم لكلام الله تعالى وكلام رسوله، وبه يفسر ما سطره كبار الشعراء في حفظهم لهذه اللغة الكريمة.وقد استقى البحث مادته العلمية من مصادر متنوعة وموزعة بين الكتب النحوية واللغوية والكتب البلاغية وكتب علوم القرآن وإعرابه ومعاني القرآن وتفسيره، والكتب الحديثة والبحوث المنشورة في الدوريات المختصة، وبعض الرسائل الجامعية، التي درست الخلاف من مؤلفات القدماء من النحاة وثمة مراجع عدت إلى اكثر من طبعة منها، لأمور سوغت ذلك مرجئاً بيان المعلومات الوافية عن هذه الطبعات إلى قائمة المصادر.محتويات البحث: وجاء بحثي هذا على مقدمة وثلاثة مباحث، وتحت كل مبحث مطالب على حسب ما اقتضته الدراسة فكان المبحث الأول في التعريف بالإمام الزمخشري وجاء تحته خمسة مطالب.وأما المبحث الثاني فكان بالتعريف بأبي حيان وتحته ستة مطالب.وأمّا المبحث الثالث: فجاء دراسة للآراء النحوية للإمام الزمخشري وتحته عشر مطالب. وبعد ذلك أنهيت بحثي بخاتمة بينت فيها أهم ما توصلت به في بحثي المتواضع هذا، ثم أردفته بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.هذا وأسأل الله القبول السداد فيما بحثته، ولا عصمة إلا لكتابه، غير أن عذري أني قليل البضاعة في هذا الفن كليل الفهم، ومتطفل على موائد أولي الشأن. والحمد لله أولا وآخرا.

المبحث الأول: التعريف بالزمخشري:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه، وولادته، ووفاته:

أولا: اسمه وكنيته ولقبه:محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، ويكني بأبي القاسم، الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله، لقب بذلك لأنه جاور مكة زمانا، حتى عرف بهذا اللقب وأشتهر به وصار كأنه علم عليه[١].

ثانيًا: ولادته:ولد في رجب سنة ٤٦٧ هـ سبع وستون وأربعمائة من الهجرة بزمخشر، قرية من قري خوارزم، وقدم بغداد، ولقي الكبار وأخذ عنهم، دخل خراسان مراراً عديدة. وما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحداً إلا وسلم له واعترف به.[٢].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية.

أولا: شيوخه[٣]:درس الزمخشري على علماء عصره وأشهر من درس على يدهم:شيوخه: أخذ الزمخشري من كثير من العلماء اللذين عاصرهم كما نهل من مؤلفات سابقة ولعل أعظم أساتذته أثراً في نفسه هو:

١- أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني المتوفى عام سبع وخمسمائة للهجرة (٥٠٧هـ) وكان يلقب بفريد العصر ووحيد الدهر في علم اللغة والنحو ويضرب به المثل في أنواع الفضائل وقد درس عليه الزمخشري النحو والأدب وهو الذي ادخل على خوارزم مذهب المعتزلة[٤].

٢- أبو الفضل العباس بن الشيخ بن العباس الشقائى كان فصيحا محدثا توفى سنة ٥٠٦. [٥]

٣- مسند العراق نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر البغدادي البزاز المتوفى ٤٩٤ هـ [٦]

٤- ونجد في تاريخه انه اجتمع في بغداد بالفقه الحنفي الدامغاني أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العلامة، البارع، مفتي العراق، قاضي القضاة، أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الوهاب بن حسويه الدامغاني الحنفي المتوفى سنة ٤٧٨ هـ[٧].

٥- أبو منصور ابن الجواليقي، المتوفى سنة ٥٥٢هـ، قرأ عليه بعض الكتب عند رجوعه من مكة ومروره ببغداد[٨].

٦- وقرأ كتاب سيبويه علي عبد الله بن طلحة الباري المتوفى٥١٨هـ.

ثانيًا: تلاميذه[٩]:

وقد تتلمذ على يد الزمخشري عدد من التلاميذ من أشهرهم:

١- أبو عمر عامر بن الحسن السمار بزمخشر المتوفى٥٨٣هـ.[١٠]

٢- أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان المتوفى٥٧٧هـ.[١١]

٣- أبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزم المتوفى٥٧١هـ.[١٢]

٤- علي بن محمد العمراني الخوارزمي أبو الحسن الأديب الملقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ المتوفى سنة ٥٦٦هـ قرأ الأدب علي الزمخشري وصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظاً.[١٣]

المطلب الثالث: أثاره العلمية:

كان الزمخشري منذ صباه مشغولاً بالدرس والبحث، وأمتزج بالعلوم العربية والإسلامية امتزاجا شغل قلبه وامتلك نفسه لا تصرفه عن التأليف شواغل الأدباء بالأسرة والأبناء، لهذا فرغ كل وقته للعلم، وجرد قلمه للتأليف في ميدان اللغة العربية والشريعة الإسلامية، فانهمرت عليه سحائب العلم ومنح الثقافة جهده فجادت عليه الثقافة بأوفر نصيب وحبس علي التأليف نشاطه فكثرت مؤلفاته، وتنوعت وخلد كثير منها إلي اليوم.

١ أساس البلاغة.
٢ أطواق الذهب في المواعظ والخطب.
٣ الأنموذج نحو.
٤ ربيع الأبرار.
٥ رؤوس المسائل في الفقه.
٦ الفائق في غريب الحديث.
٧ الفسطاط عروض.
٨ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.
٩ معجم الحدود في الفقه.
١٠ المفصل نحو.

المطلب الرابع: بالبحث والتنقيب في كتب الزمخشري رأينا أن موقفه من مذاهب النحو كان كنحاة عصره، ينظر في مدارس البصرة، والكوفة، وبغداد – تلك التي اختارت قضاياها من المدرستين السابقتين عليها – ويختار منها ما يراه يوافق اتجاهه ويتبعه ما استطاع من أدلة، وشواهد أو حجج، وبراهين، وتعليلات.وجدير بالذكر أن نقول: إنّ صاحبنا أكثر ما ارتضاه كان من المذهب البصري وهو غالبا يعلل لما يختار، وأخرى لا يفعل، وأحيانا نلمح المذهب الذي أراد وإن لم يشر، وفي بعض مسائله كان يتخير أحد الرأيين البصرة والكوفة دون أن يعرض أمامنا الرأي الآخر. هذا ولم أقف على من أفرد لمذهبه النحوي ممن سبقني في الدراسة في الزمخشري.المطلب الخامس: وفاته توفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ٥٣٨ هـ

المبحث الثاني: التعريف بأبي حيان التوحيدي:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين ابو حيان الاندلسي الجياني النفزي.[١٤] وسبب تكنيته بابي حيان هو لان ولده كان اسمه "حيان" ومن هنا غلبت عليه هذه الكنية ولازمته.[١٥] نسبه ينسب أبو حيان الى (نِفزة) – بكسر النون وسكون الفاء – وهي قبيلة من قبائل البربر.[١٦] ولادته تكاد المصادر تجمع على ان ولادة الامام ابي حيان كانت بمدينة (مطخشارش) وهي مدينة مسورة من اعمال غرناطة في اخريات شوال سنة ٦٥٤هـ.[١٧]

المطلب الثاني: سماعه وشيوخه:

برع الإمام أبو حيان – رحمه الله – في علوم كثيرة في التفسير والحديث واللغة والنحو وغيرها ، مما يدل على سعة اطلاعه ومعرفته ، وهذا لا يتأتى إلا بملازمة العلماء وكثرة الجد والاجتهاد ، فهذا أبو حيان يرى أن التلقي هو المعلم الأول للإنسان ، وقد نظم في التلقي على الشيوخ نظماً فقال :

أمدعياً عِلْماً ولست بقارئ ... كتاباً على شيخٍ به يَسْهُلُ

أتزعُم أنّ الذِّهن يوضِح ... بلا موضح ؟ كلاّ لقد كذب

وإنّ الذي يَبْغيهِ دون مُعَلِّمٍ ... كمُوقِدِ مصباحٍ وليسَ لهُ[١٨]

وقال أيضاً :

يظن الغَمْرُ أن الكتب ... أخاذِهْنٍ لإدراك العلوم

وما يدري الجهول بأن ... غوامض حَيَّرت عقل

إذا رمْتَ العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط [١٩]

وقد تلقى أبو حيان – رحمه الله – العلم على كثير من العلماء .قال – رحمه الله – : « وجملة من سمعت منهم نحو أربعمائة شخص وخمسين ، وأما الذين أجازوني فعالمٌ كثيرٌ جداً من أهل غرناطة ، ومالقه ، وسبته[٢٠] ، وديار مصر ، والحجاز ، والعراق ، والشام »[٢١] وقال :« جملة من سمعت منهم خمسمائة ، والمجيزون أكثر من ألف »[٢٢] وقد ذكر أبو حيان – رحمه الله – أكثر شيوخه في إجازته التي كتبها للصفدي ، وسأكتفي بذكر بعض شيوخه ، فمنهم :

١– أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر ، ولد سنة ٦٢٧هـ ، قال عنه أبو حيان في كتابه النضار : « كان محدثاً وناقداً ونحوياً وأصولياً وأديباً مفوهاً ومقرئاً ومفسراً ومؤرخاً ، أقرأ القرآن والحديث بمالقه وغرناطة ، وغيرهما ، وكان كثير الإنصاف ناصحاً في الإقراء »[٢٣] ، صنف كتباً قيمة ، توفي سنة ٧٠٨هـ[٢٤] .

٢– أحمد بن علي بن محمد بن عيسى بن عياش ، أبو جعفر ، المعروف بابن الطباع الرعيني الغرناطي ، ولد سنة ٦٠٧هـ ، إمام حاذق مشهور نبيل صالح ، ذكره أبو حيان في البحر بقوله : « وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني المعروف بابن الطباع بغرناطة »[٢٥] توفي سنة ٦٨٠هـ[٢٦] .

٣– أحمد بن أبي الحجاج يوسف بن علي الفِهْرِي اللّبلي – بسكون الموحدة بين لامين أولاهما مفتوحة – ، أبو جعفر ، النحوي اللغوي المقرئ ، ولد سنة ٦٢٣هـ ، كان إماماً فاضلاً نحوياً لغوياً ، تتلمذ عليه أبو حيان ، وعده من أشهر شيوخه ، توفي سنة ٦٩١هـ[٢٧] .

٤– أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد ، أبو جعفر المالقي النحوي ، كان عارفاً بالعربية حتى اشتهر بها . وشارك مع ذلك في المنطق على رأي الأقدمين ، وعروض الشعر ، وفرائض العبادات . توفي سنة ٧٠٢هـ[٢٨] .

٥- إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي ، أبو طاهر ، قرأ عليه أبو حيان القراءات ، حيث قال : « وقرأت القرآن بالقراءات السبع بمصر – حرسها الله تعالى – على الشيخ المسند العدل فخر الدين أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي » توفي سنة ٦٨١هـ[٢٩] .

٦- حازم بن محمد بن حسن الأنصاري ، أبو الحسن ، النحوي ، اشتهر بالبلاغة والأدب قال عنه أبو حيان :

« كان أوحد زمانه في النظم ، والنثر ، والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم البيان »[٣٠] ، توفي سنة ٦٨٤هـ[٣١] .

٧- الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص ، أبو علي القرشي الأندلسي الفِهْرِي ، الأستاذ المجوّد المعروف بابن الناظر ، كان من فقهاء المحدثين ، القراء ، النحاة .قال أبو حيان :« رحلت إليه قصداً من غرناطة ، لأجل الإتقان والتجويد » ، توفي سنة ٦٨٠هـ[٣٢] .

٨- عبد الحق بن علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري ، أبو محمد الغرناطي، الخطيب بمطخشارش ، مقرئ صالح عارف ، لازمه أبو حيان وانتفع به وقال : « قرأت عليه السبع في نحو من عشرين ختمة إفراداً وجمعاً وعليه تعلمت الهجاء ولازمته نحواً من سبعة أعوام وذلك في مدة آخرها سنة ٦٦٩هـ ».[٣٣]

٩- عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تَوْلُو القرشي ، أبو عمر المالكي ، برع في اللغة والنحو والأدب والشعر ، غير أن شهرته في الأدب والشعر غلبت عليه ، تتلمذ على يديه خلق كثير ، منهم أبو حيان الذي عدّه من عوالي شيوخه الذين كتب عنهم الأدب في إجازته لتلميذه الصفدي ، توفي سنة ٦٨٥هـ[٣٤] .

١٠- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي النضر الإمام بهاء الدين بن النحاس ، شيخ العربية والأدب بالديار المصرية ، وكان رجلاً عالماً علامة في النحو واللغة والتصريف ، صالحاً خيراً ، وانتهت إليه هذه العلوم بالديار المصرية ، روى كتاب سيبويه والإيضاح والتكملة ، وتعلم على يديه جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب ، منهم أبو حيان الذي أثنى عليه ، توفي سنة ٦٩٨هـ[٣٥] .

١١- محمد بن أحمد بن عبد الخالق التقي الصائغ المصري الشافعي ، مسند عصره ، وشيخ زمانه ، وإمام أوانه ، رحلت إليه الطلبة من أقطار الأرض لانفراده بالقراءة رواية ودراية توفي سنة ٧٢٥هـ[٣٦] .

١٢- محمد بن سليمان بن الحسن البَلْخِي المقدسي ، أبو عبد الله المعروف بابن النقيب ، المفسر ، العلاّمة ، الفقيه ، الزاهد ، ولد سنة ٦١١هـ ، له كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة المفسرين في معاني كلام السميع البصير ، في خمسين مجلداً .

عدّه أبو حيان من شيوخه في البحر المحيط ، وأثنى على كتابه ونقده . يقول :« واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير من جمع شيخنا العالم القدير الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي عُرف بابن النقيب – رحمه الله تعالى – إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير ، يبلغ في العد د مئة سفر ، أو يكاد ، إلا أنه كثير التكرير ، قليل التحرير ، مفرط الإسهاب ... »[٣٧] . توفي سنة ٦٩٨هـ[٣٨]فهؤلاء بعض شيوخ أبي حيان – رحمهم الله تعالى – الذين أخذ عنهم واستفاد من علمهم الشيء الكثير .

المطلب الثالث : تلاميذه .

إن عالماً مثل أبي حيان الأندلسي في غزارة علمه ، وكثرة علومه ومعارفه ، جدير بأن يلتف الطلاب حوله ينهلون من معين علمه ، ويبلغون ما يأخذونه منه لغيرهم ، وكان – رحمه الله – يعتني بطلابه ويقبل عليهم مما زاد من إقبالهم عليه قال تلميذه الصفدي – رحمه الله « كان له إقبال على الطلبة الأذكياء ، وعنده تعظيم لهم »[٣٩] وقال تلميذه أيضاً تاج الدين السبكي« وكان الشيخ أبو حيان منتفعاً به، اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته ، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته ، وآباؤهم على النظر في مبسوطاته ، وضربت الأمثال باسمه ، مع صدق اللهجة ، وكثرة الإتقان والتحري »[٤٠] وقال عنه الحافظ ابن حجر :« وأقرأ الناس قديماً وحديثاً حتى ألحق الصغار بالكبار ، وصارت تلامذته أئمة وأشياخاً في حياته »[٤١] .ومن أشهر تلاميذه :

١- إبراهيم بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي ، أبو إسحاق السّفاقُسي النحوي ، ولد في حدود سنة ٦٩٧هـ ، له كتاب إعراب القرآن الكريم ، وهو من أجلّ كتب الأعاريب ، وأكثرها فائدة جرّده من البحر المحيط ، توفي سنة ٧٤٢هـ ، وقيل : ٧٤٣هـ[٤٢] .

٢- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفي النحوي ولد سنة ٦٨٢هـ ، لازم أبا حيان دهراً طويلاً ، فتقدم في الفقه والنحو واللغة ، له كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط ، توفي سنة ٧٤٩هـ[٤٣] .

٣- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي ، المعروف بالسمين ، المقرئ النحوي ، نزيل القاهرة لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه ، كان فقيهاً بارعاً في النحو ، والقراءات ، ويتكلم في الأصول ، خيراً أديباً ، توفي سنة ٧٥٦هـ[٤٤] .

٤- جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي الفقيه الشافعي ، أبو الفضل الأدفُوي ، ولد في شعبان سنة ٦٨٥هـ ، وقيل : ٦٧٥هـ ، لازم أبا حيّان ، وكان من أهل الدين والصلاح والأدب والعلم توفي سنة ٧٤٨هـ[٤٥] .

٥- خليل بن أيبك بن عبد الله ، صلاح الدين الصفدي ، أبو الصفاء ، أديب ومؤرخ ، أخذ النحو عن أبي حيان ، وحصل منه على إجازة بمروياته وشيوخه وتصانيفه ، صنف الكثير في التاريخ والأدب ، توفي سنة ٧٦٤هـ[٤٦] .

٦- عبد الرحيم بن الحسن بن علي الجمال ، أبو محمد الأسنوي ، الفقيه الشافعي، الأصولي النحوي ، ولد سنة ٧٠٤هـ ، قرأ على أبي حيان وغيره .قال له أبو حيّان « لم أشيِّخ أحداً في سنك » . انتهت إليه رئاسة الشافعية ، وصار المشار إليه بالديار المصرية ، درس وأفتى ، توفي سنة ٧٧٢هـ.[٤٧]

٧- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي ، قاضي القضاة ، نحوي الديار المصرية ، ولد سنة ٦٩٨هـ وقيل : ٦٩٤هـ ، قرأ على علماء عصره ، وأتقن العلوم وانفرد بالرئاسة وبرع في العربية والفقه والتفسير والأصول ، وله من المصنفات كتاب الجامع النفيس ، لازم أبا حيان حتى صار من أجلّ تلاميذه ، قال عنه شيخه أبو حيان :« ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل » ، توفي سنة ٧٦٩هـ.[٤٨]

٨- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي المشهور ، أبو محمد ، ولد سنة ٧٠٨هـ ، تخرّج به جماعة من أهل مصر ، صنف كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه ، توفي سنة ٧٦١هـ..[٤٩]

٩- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين أبو نصر السبكي ، ولد سنة ٧٢٧هـ ، حصّل فنوناً من العلم ، وبرع وشارك في العربية . قرأ على أبي حيان ، وفي ذلك يقول : « ولما توجهنا من دمشق إلى القاهرة في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، ثم أمرنا السلطان بالعودة إلى الشام ، لانقضاء ما كنا توجهنا لأجله ، استمهله الوالد أيّاماً لأجلي ، فمكث حتى أكملت على أبي حيان ما كنت أقرؤه عليه ، وقال لي : يا بني هو غنيمة ، ولعلَّك لا تجده في سفرة أخرى وكان كذلك » . انتشرت تصانيفه في حياته ، وتوفي سنة ٧٧١هـ.[٥٠]

١٠- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التِلْمِسَاني ، من أهل تلمسان رحل في طلب العلم ، فلقي أبا حيان في مصر ، وأخذ عنه ، وتلقى العلم عن شيوخ كثر ، مهر في العربية والأصول ، توفي سنة ٧٨١هـ.[٥١]

١١- محمد بن سعيد بن محمد الرّعيني ، أبو عبد الله السّراج ، أحد المحدثين ، رحل في طلب العلم ، وتلقى عن شيوخ كثر منهم أبو حيان ، توفي سنة ٧٧٩هـ..[٥٢]

١٢- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي ، المشهور بناظر الجيش ، لازم أبا حيان وغيره ، وحصل فنوناً من العلم ، توفي سنة: ٧٧٨هـ.[٥٣]

المطلب الرابع : مذهبه النحوي:

لم يصرح أبو حيان بمذهبه في النحو، ولكنه كان كثير الاستدلال بآراء النحاة البصريين، مما يدل على تقديره لهم، وميله إلى مذهبهم، ولعله صنف كتاب البحر المحيط كثيرا ما ينتصر لمذهب البصريين، ولكنه لم يكن متعصباً لهم، بل نلمح دائما شخصيته المتفردة، وقدرته على اختيار الرأي الراجح لديه، وهذه سمة عامة للنحو الأندلسي.ومن الأمثلة على ميله إلى البصريين، ما جاء في أسلوب "لاحبذا" من نحو قولك: حبذا زيد راكباً. قال أبو حيان: "اختلف النحاة في هذا المنصوب بعد (حبذا) ، فذهب الأخفش والفارسي والربعي وخطّاب وجماعة من البصريين إلى أنه منصوب على الحال لا غير، سواء أكان جامدا أم مشتقاً، وأجاز الكوفيون وبعض البصريين نصبه على التمييز..وكان أبو حيان كثيرا ما يذكر سيبويه على سبيل الإعجاب والتقدير، ومن ذلك ما ذكره في حركة الحرف المضعّف المجزوم نحو: لم يردّ، ولم يعضّ، ولم يفرّ. قال: "ومن العرب من يكْسر هذا كلّه، ومنهم من يحركه بحركة ما قبله: لم يرُدُّ، ولم يعضَّ، ولم يفِرِّ، فإن اتصلت بهذا المضاعف هاء الإضمار للمؤنث فتحت في كل اللغات: لم يعضَّها، ولم يفرَّها، ولم يردَّها، وإن اتصلت به هاء الإضمار لمذكر ضممت في كل لغة فقلت: لم يردُّهُ، ولم يعضُّه، ولم يفرُّه. وهذا قول سيبويه وجلّة النحويين"

المطلب الخامس : أهمية كتاب البحر المحيط :

أولا: حظى تفسير البحر المحيط بعناية العلماء قديماً وحديثاً؛ لمكانته العلمية والأدبية، قال الصفدي في وصف الكتاب:

تفسيره البحر المحيط الذي يهدي إلى وراده الجوهرا
فوائد من فضله جمه عليه فيها نعقد الخنصرا[٥٤]

فكان مصدراً اعتمدت عليه الكثير من المصنفات، منها:

- تفسير أضواء البيان اعتمد على تفسير البحر المحيط في أكثر من مائة وخمسين موضعاً[٥٥].
- تفسير الثعالبي: اعتمد على تفسير البحر المحيط في أكثر من خمسين موضعاً[٥٦].
- تفسير روح المعاني: اعتمد على تفسير البحر المحيط في أكثر من تسعمائة موضعاً[٥٧].
- تفسير فتح القدير: اعتمد على تفسير البحر المحيط في أكثر من ثلاثين موضعاً[٥٨].
- الاتقان في علوم القرآن: اعتمد على تفسير البحر المحيط في أكثر من ثلاثين موضعاً[٥٩].
- البرهان في علوم القرآن، اعتمد في العديد من نقولاته على تفسير البحر المحيط[٦٠].
- مناهل العرفان في علوم القرآن[٦١]
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر[٦٢]
- إعانة الطالبين[٦٣]
- فتاوى السبكي[٦٤].
- حاشية ابن عابدين[٦٥]
- الفواكه الدواني[٦٦]
- نيل الأوطار[٦٧].

أما الدراسات الحديثة التي أجريت عن البحر المحيط فكثيرة أيضاً، منها:

- علل الاختيار في تفسير البحر المحيط، تأليف: د. دريد حسن أحمد.(أطروحة دكتوراه إلى كلية الآداب في الجامعة الإسلامية – بغداد)

أبو حيان الأندلسي فقهياً من خلال تفسيره البحر المحيط، تأليف: د. محمد نجيب حمادي
(أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية – بغداد).

وبهذا القدر تجلت لنا مكانة التفسير وصاحبه " رحمه الله تعالى رحمة واسعة"

ثانيًا: منهجه في البحر المحيط:

يعد تفسير أبي حيان مرجعاً مهماً لمن يريد أنْ يقف على وجوه الأعراب لألفاظ القرآن الكريم، وذلك لأنَّ الجوانب النحوية هي أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز، وقد أكثر من مسائل النحو في تفسيره، مع توسعه في ذكر الخلاف بين النحويين، حتى أصبح كتابه أقرب ما يكون إلى كتب النحو.وقد اعتمد كثير من المفسرين المتأخرين على تفسير أبي حيان، لا سيما في قضايا النحو والأعراب، ويذكر أنّ أبا الثناء الآلوسي قد استشهد في تفسيره ((روح المعاني)) بما في البحر المحيط في (٢٣٨٠) مرة، وكان اعتماده على أبي حيان يأتي في الدرجة الثانية يعد ابن عباس، وكان معظم ما أخذه عنه في مسائل الخلاف بين علماء النحو وفي التخريجات النحوية[٦٨]مع أنَّ أبا حيان غلبت عليه الصناعة النحوية في تفسيره إلاَّ أنَّهُ لم يهمل الجوانب الأخرى التي لها اتصال بالتفسير، فنراه يتكلم على المعاني اللغوية للمفردات، ويذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات الواردة مع توجيه بعضها كما أنّه لا يغفل الناحية البلاغية في القرآن، ولا يهمل الأحكام الفقهية عندما يمر بآيات الأحكام، مع ذكره لما جاء عن السلف، ومن تقدمه من الخلف في ذلك، كل هذا على طريقةٍ وضعها لنفسه، ومشى عليها في كتابه ونبهنا عليها في مقدمته.وقد نقل في تفسيره كثيراً من الكشاف للزمخشري والمحرر الموجز لإبن عطية ولا سيما ما كان في مسائل النحو ووجه الأعراب، كما أنَّه يتعقبهما بالرد والنقد لما قالاَهُ مِنْ مسائل كثيرة، وكان يحمل على الزمخشري حملات ساخرة قاسية بسبب آرائه الاعتزالية، ومع ذلك نجده يشيد بما للزمخشري من مهارة فائقة في تجليه بلاغة القرآن[٦٩].

ثالثًا: مصادره[٧٠]اعتمد أبو حيان في (البحر المحيط) على كتب كثيرة في موضوعات مختلفة، ونقل الآراء الفقهية والنحوية واللغوية عن العلماء المشهورين، وذكر الروايات التي ساعدته على التغير عن طرق متعددةومن أهم كتب التغير التي اعتمد عليها كتاب (الكشاف) للزمخشري (٥٣٨هـ)، وكتاب (المحرَّر الوجيز) لابن عطية (٥٤١هـ)، ونقل عن مؤلفات الرازي (٦٠٦هـ) والنيسابوري (٧٢٨هـ) وغيرهما.وأهم الكتب التي اعتمد عليها في المسائل الفقهية (المحصول) لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ) وشروحه.واعتمد في النقل الصحيح عن الرسولﷺ على

كتب الصحاح كصحيح البخاري (٢٥٦هـ(وصحيح مسلم (٢٦١هـ)، والسنن كسنن أبي داود (٢٧٥هـ(والنسائي (٣٠٣هـ)، والمساند كمسند الشافعي (٢٠٤هـ)ونقل في التفسير بالمأثور عن أشخاص كثيرين كابن عباس (٦٨هـ(وابن عمر (٧٣هـ(وسعيد بن جير (٩٥هـ(وقتادة (١١٧هـ).وأحتج بآراء كثير من الفقهاء وأعتمد على أقوالهم في تفسير المسائل الفقهية كعائشة (٥٨هـ(وأبي حنيفة (١٥٠هـ(ومالك (١٧٩هـ(وابن حزم (٤٥٦هـ).ومن كتب القراءات التي أعتمد عليها (الإدغام الكبير) لأبي عمر الداني (٤٤٤هـ(وكتاب (الإقناع) للاهوازي (٤٤٦هـ(وكتاب (الكامل) للهذلي (٤٦٥هـ(.ومن الكتب النحوية التي أعتمد عليها في البحر (الكتاب) لسيبويه (١٨٠هـ) وكتاب (الحلبيات) لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ(و(المحتسب) لابن جني (٣٩٢هـ(وكتاب (المصادر) لأبي علي الشلوبين (٦٤٥هـ(وكتاب (التسهيل والشافية الكافية) لأبن مالك (٦٧٢هـ(.ومن الكتب اللغوية كتاب (معاني القرآن) للفراء (٢٠٧هـ(و(المحكم والمخصص) لأبن سيدة (٤٥٨هـ(و(المقصور والممدود) لأبي بكر بن السراج (٣١٦هـ) وأعتمد على كتب عامة في الفقه والأصول والحديث والمعتقدات منها كتاب (اللآلئ) لأبي عُبيد البكري (٤٨٧هـ(و(ري الظمآن) لأبي عبد الله المرسي (٥٦٤هـ) و(الفتوح العربية) لأبن عربي (٦٣٨هـ(و(الفلك الدائر) لأبن أبي الحديد (٦٥٦هـ) وغيرها.

المطلب السادس: وفاته:

بعد حياة طويلة ، عامرة بالعلم والتعليم ، والتصنيف والتأليف والبذل والعطاء ، توفي – رحمه الله – عن عمر يناهز التسعين عاماً ، بعد أن أضر بفقد بصره قبل موته بقليل ، وكانت وفاته بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة عشية يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة ، وكانت جنازته مهيبة ، صلى الناس عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر[٧١] .

وقد تأثر الناس لوفاة هذا العالم الجليل ، وحزنوا عليه كثيراً ، لاسيما تلاميذه وأصحابه ، ونظموا في رثائه القصائد ، أشهرها مرثية تلميذه الصفدي ، وفيها يقول :

مات أثيرُ الدّين شيخُ الوَرى ... فَاسْتَعَر[٧٢] البَارِقُ[٧٣] واسْتَعْبَرا

ورقّ من حُزْنٍ نسيمُ الصّبا ... واعتلّ في الأَسْحَارِ لمّا سرى

وصادحاتُ[٧٤] الأيكِ[٧٥] في نوحِها ... رثته في السَّجع على حرف رَا

ياعينُ جودي بالدّموع التي ... يُروى بها ما ضمّه مِن ثرى

واَجري دَمَاً فالخطب في شأنه ... قد اقتضى أكثر مما جرى

مات إمامُ كانَ في علمه ... يُرى إماماً والورَى من ورا

أمسى منادىً للبلى مفرداً ... فضمّه القبرُ على ما تَرى

يا أسفاً كان هُدَى ظاهراً ... فعادَ في تربتِه مضمَراً

وكان جمْع الفضلِ في عصرهِ ... صحَّ فلمّا أن قضى كُسِّراً

وعُرِّف العلم به برهةً ... والآن لمّا أن مضى نكّراً

وكان ممْنُوعاً من الصرّفْ لا ... يَطرُق من وافاه خطبٌ عَرا

إلى أن قال في آخر القصيدة[٧٦] :

إنْ مات فالذكر له خالد ... يحيا به من قَبْل أن يُقبرا

جادَ ثرىً واراه غيثٌ إذا ... مسّاه بالسّقيا له بكّراً

وخصّه من ربه رحمةُ ... تورده في حشْرِهِ الكوثرا

رحم الله أبا حيّان رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجمعنا به في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

المبحث الثالث: الآراء النحوية للإمام الزمخشري:

المطلب الأول: حذف المعطوف عليه:

قال أبو حيان: فَأَرْسَلُوهُ فَقَالَ: فَحُذِفَ الْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ وَالْمَعْطُوفُ، وَإِذَا جَازَ حَذْفُهُمَا مَعًا، فَلَأَنْ يَجُوزَ حَذْفُ كُلٍّ مِنْهُمَا وَحْدَهُ أَوْلَى.وَزَعَمَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ الْفَاءَ لَيْسَتْ لِلْعَطْفِ، بَلْ هِيَ جَوَابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ، قَالَ: فَإِنْ ضَرَبْتَ فَقَدِ انْفَجَرَتْ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ: فَتابَ عَلَيْكُمْ[٧٧]، وَهِيَ عَلَى هَذَا فَاءٌ فَصِيحَةٌ لَا تَقَعُ إِلَّا فِي كَلَامٍ بَلِيغٍ[٧٨].ومثله قوله تعالى: {فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى}[٧٩] [البقرة: ٧٣]، أي فضربوه فأحياه الله كذلك يحيى الله الموتى، ونحوه قوله تعالى: {فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم} [البقرة: ٢٤٣]، أي فماتوا ثم أحياهم، ومثله قوله: {فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرنامهم تدميرا}[٨٠]، أي فذهبا فكذبوهما فدمرناهم، وهذا في القرآن كثير فإن القرآن قد يطوي بعض المشاهد التي تفهم بالقرائن، والتي لا يتعلق غرض بذكرها، ويعرض المشاهد التي يتعلق بذكرها الغرض.ومن هذا الباب قولهم (راكب الناقة طليحان) [٨١]. والطليح المتعب، والمعنى: راكب الناقة والناقة متعبان فالمعطوف عليه محذوف، وهو مفهوم من القرينة، لأنه لا يخبر عن المفرد بالمثنى[٨٢].

المطلب الثاني: هل تأتي أسماء الإشارة بمعنى الاسم الموصول ؟

قال أبو حيان فتاب عليكم: ظاهره أنه إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم، ولا بد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة، أي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم. وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الظرف الذي هو: إذ في قوله: وإذ قال موسى لقومه.وأجاز الزمخشري أن يكون مندرجا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، كأنه قال:فإن فعلتم فقد تاب عليكم، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجملة الجزاء بجملة الشرط المحذوفة، هي وحرف الشرط، وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرا للدليل عليه. وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفيا بلا في الكلام الفصيح، نحو قوله:

فطلقها فلست لها بكفؤ ... وإن لا يعل مفرقك الحسام

التقدير: وإن لا تطلقها يعل، فإن كان غير منفي بلا، فلا يجوز ذلك إلا في ضرورة، نحو قوله:سقته الرواعد من صيف وإن ... من خريف فلن يعدما التقدير: وإن سقته من خريف فلن يعدم الري، وذلك على أحد التخريجين في البيت، وكذلك حذف فعل الشرط وفعل الجواب دون أن يجوز في الضرورة، نحو قوله:

قالت بنات العم يا سلمى وإن ... كان عيبا معدما قالت وإن

التقدير: وإن كان عيبا معدما أتزوجه. وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معا، وإبقاء الجواب، فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب. وأما جزم الفعل بعد الأمر والنهي وأخواتهما فله. ولتعليل ما ذكرنا من الأحكام مكان آخر يذكر في علم النحو. وظاهر قوله: فتاب عليكم أنه كما قلنا: إخبار عن المأمورين بالقتل الممتثلين ذلك. وقال ابن عطية: معناه على الباقين، وجعل الله القتل لمن قتل شهادة، وتاب على الباقين وعفا عنهم [٨٣]وأجاز الزمخشري أن يكون مندرجا تحت قول موسى على تقدير شرط محذوف، وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معا وإبقاء الجواب فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب.فقد أجازه الفارسي في الحجة في قوله: {فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ}، قال: الفاء جزاء لا عاطفة، أي إذا حبستموهما أقسما[٨٤].التقدير: وإن كان عيباً معدماً أتزوجه. وأما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معاً، وإبقاء الجواب، فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب. وأما جزم الفعل بعد الأمر والنهي وأخواتهما فله ولتعليل ما ذكرنا من الأحكام مكان آخر يذكر في علم النحو. وظاهر قوله: {فتاب عليكم} أنه كما قلنا: إخبار عن المأمورين بالقتل الممتثلين ذلك. وقال ابن عطية: معناه على الباقين، وجعل الله القتل لمن قتل شهادة، وتاب على الباقين وعفا عنهم، انتهى كلامه. {إنه هو التواب الرحيم} : تقدم الكلام على هذه الجملة عند قوله تعالى في قصة آدم: {فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم}[٨٥] ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا.[٨٦]

المطلب الثالث: جواز اقتران الجملة الحلية بالياء:

قال أبو حيان: وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ، وَخُرِّجَ عَلَى أَنَّهَا جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.وَقَدَّرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ: كَاتِمِينَ، وَهُوَ تَقْدِيرُ مَعْنًى لَا تَقْدِيرُ إِعْرَابٍ، لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْمُثْبَتَةَ الْمُصَدَّرَةَ بِمُضَارِعٍ، إِذَا وَقَعَتْ حَالًا لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا الْوَاوُ، وَالتَّقْدِيرُ الْإِعْرَابِيُّ هُوَ أَنْ تُضْمِرَ قَبْلَ[٨٧]فقوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾[٨٨] أجاز الفراء والزجاج نصب تكتمون عربية، أي: لم يجتمعون هذا، وهذا على الطريقة عند الكوفيين، وبإضمار عند البصريين، وانكر ذلك أبو علي، وقال: ليس الاستفهام إلا على اللبس، وأما تكتمون فخبر حيث لا يجوز فيه إلا الرفع استئناف لا معطوف؛ فهو لأنه خبر عنهم أنهم يكتمون الحق متعمم مع أنه حق.قال أبو علي الظرف قبيح، وكذا العطف على إضمار أن؛ لأنه معطوف على موجب مقرر، وليس الاستفهام عنه، بل

عن السبب في اللبس واللبس موجب، فليس من باب تأكل السمك، وتشرب اللبن، ولا منزله فنقوم فلقوم، والعطف على الموجب المقدر، قبيح متى نصب إلا في صورة شعر قوله وألحق بالحجاز فأستريحاوقد قال الزجاج في قولك: أسرت حتى تدخلهما، لا يجوز إلا النصب، والسير مستقيم عنه غير موجب، وإذا قلنا يعم حتى سار يدخلهما نعت؛ لأن السير موجب، والاستفهام إنما وقع عن غيره، انتهى نقله. [٨٩]

المطلب الرابع: الخلاف في حركة (أيٍّ) بين الإعراب والبناء

وقال أبو حيان: ولا تلبسوا الحق بالباطل: أي الصدق بالكذب، قاله ابن عباس، أو اليهودية والنصرانية بالإسلام، قاله مجاهد، أو التوراة بما كتبوه بأيديهم فيها من غيرها، أو بما بدلوا فيها من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن زيد، أو الأمانة بالخيانة لأنهم ائتمنوا على إبداء ما في التوراة، فخانوا في ذلك بكتمانه وتبديله، أو الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى غيرهم وجحدهم أنه ما بعث إليهم، قاله أبو العالية، أو إيمان منافقي اليهود بإبطان كفرهم، أو صفة النبي صلى الله عليه وسلم بصفة الدجال. وظاهر هذا التركيب أن الباء في قوله بالباطل للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن، فكأنهم نهوا عن أن يخلطوا الحق بالباطل، فلا يتميز الحق من الباطل.وَجَوَّزَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أن تكون الباء للاستعانة، كهي في كتبت بالقلم، قال: كأن المعنى: ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم، وهذا فيه بعد عن هذا التركيب، وصرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك [٩٠].فقوله تعالى: {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون} معناه والله أعلم وأنتم تكتمون الحق وأنتم تدعون إلى السلم فلما أسقط أنتم نصب وقال بعضهم موضعها جزم على معنى ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق[٩١].

المطلب الخامس: دلالة لام الجنس:

قال أبو حيان: والألف واللام في الأنهار للجنس.قال الزمخشري: أو يراد أنهارها، فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة، كقوله تعالى: ((واشتعل الرأس شيبا))[٩٢]، وهذا الذي ذكره الزمخشري، وهو أن الألف واللام تكون عوضا من الإضافة، ليس مذهب البصريين، بل شيء ذهب إليه الكوفيون، وعليه خرج بعض الناس قوله تعالى: ((مفتحة لهم الأبواب))[٩٣] أي أبوابها.وأما البصريون فيتأولون هذا على غير هذا الوجه ويجعلون الضمير محذوفا، أي الأبواب منها، ولو كانت الألف واللام عوضا من الإضافة لما أتى بالضمير مع الألف واللام، وقال الشاعر:

قطوب رحيب الجيب منها رقيقة ... بجس الندامى بضة المتجرد

ويجوز أن تكون الألف واللام للعهد الثابت في الذهن من الأنهار الأربعة المذكورة في سورة القتال. وجاء هذا الجمع بصيغة جمع القلة إشارة إلى الأنهار الأربعة، إن قلنا:إن الألف واللام فيها للعهد، أو إشارة إلى أنهار الماء، وهي أربعة أو خمسة، في الصحيح.أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنة فقال: «نهران باطنان: الفرات والنيل، ونهران ظاهران: سيحان وجيحان» . وفي رواية سيحون وجيحون،وعن أنس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماء الكوثر قال: «ذاك نهر أعطانيه الله تعالى، يعني في الجنة، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل» الحديث وإن كانت أنهارا كثيرة فيكون ذلك من إجراء جمع القلة مجرى جمع الكثرة، كما جاء العكس على جهة التوسع والمجاز لاشتراكهما في الجمعية.كلما رزقوا، تقدم الكلام على كلما عند قوله تعالى: كلما أضاء لهم، وبينا كيفية التكرار فيها على خلاف ما يفهم أكثر الناس، والأحسن في هذه الجملة أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، وأنه لما ذكر أن من آمن وعمل الصالحات لهم جنات صفتها كذا، هجس في النفوس حيث ذكرت الجنة الحديث عن ثمار الجنات، وتشوقت إلى ذكر كيفية أحوالها، فقيل لهم: كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا، وأجيز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب: نصب على تقدير كونها صفة للجنات، ورفع: على تقدير خبر مبتدأ محذوف. ويحتمل هذا وجهين: إما أن يكون المبتدأ ضميرا عائدا على الجنات، أي هي كلما رزقوا منها، أو عائدا على الذين آمنوا، أي هم كلما رزقوا، والأولى الوجه الأول لاستقلال الجملة فيه لأنها في الوجهين السابقين تتقدر بالمفرد، فهي مفتقرة إلى الموصوف، أو إلى المبتدأ المحذوف. وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا من الذين آمنوا تقديره مرزوقين على الدوام، ولا يتم له ذلك إلا على تقدير أن يكون الحال مقدرة، لأنهم وقت التبشير لم يكونوا مرزوقين على الدوام. وأجاز أيضا أن تكون حالا من جنات لأنها نكرة قد وصفت بقوله: تجري، فقربت من المعرفة، وتؤول أيضا إلى الحال المقدرة [٩٤].واللام في الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري، قال البيضاوي: أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى: {أنهار من ماء غير آسن} (محمد، ١٥) الآية. اهـ.قال التفتازاني: إنما يصح هذا لو ثبت سبق قوله تعالى: {أنهار من ماء غير آسن} في الذكر[٩٥].

المطلب السادس: المواضع التي يجوز أن تتقدر الـ ما كافة للكاف:

قال أبو حيان: وأجاز الزمخشري، وأبو البقاء في ما من قوله: كما آمن، أن تكون كافة للكاف عن العمل مثلها في: ربما قام زيد، وينبغي أن لا تجعل كافة إلا في المكان الذي لا تتقدر فيه مصدرية، لأن إبقاءها مصدرية مبق للكاف على ما استقر فيها من العمل، وتكون الكاف إذ ذاك مثل

حروف الجر الداخلة على ما المصدرية، وقد أمكن ذلك في: كما آمن الناس، فلا ينبغي أن تجعل كافة [٩٦].فالألف واللام في الناس تحتمل أن تكون جنسية أو عهدية. والهمزة في(أنؤمن) للإنكار أو الاستهزاء، ومحل(أنؤمن) النصب بـ قالوا.[٩٧]وقال الدكتور ياسين المحيميد: والألف واللام في الناس يحتمل أن تكون للجنس، فكأنه قال: الكاملون في الإنسانية، أو عبر بالناس عن المؤمنين لأنهم هم الناس في الحقيقة، ومن عداهم صورته صورة الناس، وليس من الناس لعدم تمييزه[٩٨]

المطلب السابع: الخلاف في إعراب (إلا)

قال أبو حيان: ألا: حرف تنبيه زعموا أنه مركب من همزة الاستفهام ولا النافية للدلالة على تحقق ما بعدها، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا، كقوله تعالى: أليس ذلك بقادر[٩٩]، ولكونها من المنصب في هذه لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم.وقال ذلك الزمخشري. والذي نختاره أن ألا التنبيهية حرف بسيط، لأنّ دعوى التركيب على خلاف الأصل، ولأنّ ما زعموا من أن همزة الاستفهام دخلت على لا النافية دلالة على تحقق ما بعدها، إلى آخره خطأ، لأن مواقع ألا تدل على أن لا ليست للنفي، فيتم ما ادعوه، ألا ترى أنك تقول: ألا إن زيدا منطلق، ليس أصله لا أن زيدا منطلق، إذ ليس من تراكيب العرب بخلاف ما نظر به من قوله تعالى:أليس ذلك بقادر[١٠٠]، لصحة تركيب، ليس زيد بقادر، ولوجودها قبل رب وقبل ليت وقبل النداء وغيرها مما لا يعقل فيه أن لا نافية، فتكون الهمزة للاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التحقيق[١٠١]قال السيوطي: ألا ترى أن قولك: ألا إن زيدا منطلق، ليس أصله لا إن زيدا منطلق؛ إذ ليس من تراكيب العرب، بخلاف ما نَظَّرَ به من قوله تعالى (أليس ذلك بقادر) لصحة تركيب " ليس ذلك بقادر " ولوجودها قبل " رب "، وقبل " ليت "، وقبل النداء، وغيرها مما لا يتعقل فيه أن "لا" نافية.وقال الشيخ سعد الدين في عبارة " الكشاف ": يريد أن الهمزة للاستفهام بطريق الإنكار، و " لا " للنفي، وإنكار النفي في قوة تحقيق الإثبات، لكن بعد التركيب صارت كلمة تنبيه، تدخل على ما لا تدخل عليه كلمة " لا " مثل ألا إن زيدا قائم، ولا تقول: لا إن زيدا قائم، وكذا الكلام في " أما ، والأكثرون على أنهما حرفان موضوعان، لا تركيب فيهما[١٠٢]

المطلب الثامن: احتمال اعتبار العطف والاستئناف في الجمل:

قال أبو حيان: وإذا قيل لهم لا تفسدوا جملة شرطية، ويحتمل أن تكون من باب عطف الجمل استئنافا ينعي عليهم قبائح أفعالهم وأقوالهم، ويحتمل أن يكون كلاما، وفي الثاني جزء كلام لأنّها من تمام الصلة.وأجاز الزمخشري: وأبو البقاء أن تكون معطوفة على يكذبون، فإذ ذاك يكون لها موضع من الإعراب، وهو النصب، لأنها معطوفة على خبر كان، والمعطوف على الخبر خبر، وهي إذ ذاك جزء من السبب الذي استحقوا به العذاب الأليم[١٠٣]قال شهاب: «فلو عطف على يكذبون كانا أيضاً معطوفين عليه فيدخلان في سبب العذاب، فتنتفي فائدة اختصاص الكذب بالذكر المبنيّ عليه ما مرّ، وقيل عليه إنّ الثلاثة حينئذ معطوفة على يكذبون عطفاً تفسيرياً لكذبهم لأنّ قولهم {إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} و {أَنُؤْمِنُ} إلخ وآمنا كذب فلا يقابل الكذب حتى يبطل الاختصاص وفائدته.وأجيب عنه بأنّ جعل العطف تفسيريا يأباه تصريحه بأنّ المراد بكذبهم قولهم ولمنا بالله واليوم الآخر} وقوله {أَنُؤْمِنُ} إنشاء لا يلحقه الكذب وفائدة الاختصاص تفهم من تقديمه، والتصريح بكونه سبباً أوّل وهلة، ثم إنه اختار مسلكا آخر، وهو أنّ الأوّل أوجه على قراءة يكذبون بالتشديد والثاني أنسب بالتخفيف لأنه يكون سبباً للجمع بين ذمهم بالكذب والتكذيب، وعلى الثاني يكون تأكيدا والتأسيس أولى[١٠٤].

المطلب التاسع: جواز الحذف لوجه مجوز:

قال أبو حيان: فلما ذهبوا به وأجمعوا[١٠٥]، الآية.قال الزمخشري: وإنما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس الدال عليه[١٠٦].وقوله: لاستطالة الكلام غير مسلم لأنه لم يستطل الكلام، لأنه قدره خمدت، وأي استطالة في قوله: {فلما أضاءت ما حوله} ، خمدت؟ بل هذا لما وجوابها، فلا استطالة بخلاف قوله: {فلما ذهبوا به} ، فإن الكلام قد طال بذكر المعاطيف التي عطفت على الفعل وذكر متعلقاتها بعد الفعل الذي يلي لما، فلذلك كان الحذف سائغاً لاستطالة الكلام[١٠٧].

المطلب العاشر: أغراض تقديم المفعول به:

قال أبو حيان: إياك مفعول مقدم:والزمخشري يزعم أنّه لا يقدّم على العامل إلّا للتخصيص، فكأنّه قال: ما نعبد إلّا إيّاك، وقد تقدم الرد عليه في تقديره بسم الله أتلوا، وذكرنا نص سيبويه هناك. فالتقديم عندنا إنما هو للاعتناء والاهتمام بالمفعول [١٠٨].قال الشاطبي: يريد أن التوكيد بهما مختص بالفعل. وأشعر بذلك تقديمه المجرور، لأن التقديم مؤذن بالاختصاص كقوله: {إياك نعبد وإياك نستعين}، معناه: ما نعبد إلا إياك، وما نستعين إلا إياك. وما ذكره من الاختصاص صحيح[١٠٩].

الخاتمة

بعد رحلة مباركة وممتعة مع موضوع الآراء النحوية الزمخشري في البحر المحيط توصلت في الخاتمة إلى النتائج الآتية:

- إنّ الزمخشري لم يكن حاطب ليل يأخذ الغث والسمين، ولم يكن سائراً على غير هدى، ولا كتاب منير، وإنما كان صاحب علم، ورأي مستند إلى فكر نحوي قرآني خالص، وعقل علمي سليم.
- يعدُّ كتاب الكشاف مصدراً مهماً من المصادر التي اعتمدها أبو حيان في مسائل الخلاف النحوي؛ إذ إنَّ ما يفوق نصف مسائل الخلاف النحوي في تفسير البحر المحيط مقتبسة ومنقولة من هذا الكتاب، ويليه في ذلك تفسير (المحرر الوجيز لابن عطية).
- على الرغم من إن بصمات الزمخشري وابن عطية تبدو واضحةً على أسلوب أبي حيّان في مسألة الخلاف النحوي إلاّ أن هذا الأسلوب لم يَخْلُ من كونه فريداً ومتميزاً، فالرجل ذو اطلاع واسع بأمور اللغة والنحو، ويكفيه في ذلك، إقحام ترجيحاته في ثنايا القضايا النحوية، فضلاً عن ردّه على غيره من النحويين وبيان الصحيح والضعيف من آرائهم، وأحياناً يصل به الأمر إلى ذكر التفاصيل، فهو يذكر خمسة عشر وجهاً أو قولاً في المسألة النحوية الواحدة، إذا ما دعت الحاجة العلمية إلى ذلك.
- اعتمد أبو حيّان في تفسيره (الكتاب لسيبويه ت١٨٠هـ) و(كتاب الحلبيات لأبي علي الفارسي ت٦٧٢هـ) إلى غير ذلك من الكتب النحوية.
- استشهد أبو حيّان في باب الخلافات النحوية بالقرآن الكريم، كما ذهب إلى الاستشهاد بالقراءات القرآنية بل وجّه الانتقادات لرافضي الاستشهاد بها، أمّا الحديث فلم يستشهد به وسبب ذلك كما يقول تجويز النقل بالمعنى، ووقوع اللحن فيما روي منه.
- يُعد أبو حيان في اتجاهه النحوي بصريّ المذهب، وهذا لا يعني أنه تعصّب لمذهب البصريين، بل قد يتّبع رأي الكوفيين ولكن على قلّةٍ.
- تعدد الآراء في المسألة النحوية الواحدة على الرغم من اختلافها أمرٌ ايجابي بالنسبة للّغة؛ لأنها تعطي روح التطوّر للّغة نفسِها، فضلاً عن أنها تفتح مدارك العقل، بغية الاستقراء والوصول إلى الهدف.
- تفسير البحر المحيط على الرغم من كونه تفسيراً، يمكن عدّهُ وثيقة لغوية ونحوية مهمة بما ضمّهُ بين دفتيه من عرض آراء نحوية خلافية في باب الأعراب.
- كان أبو حيان لا يعيد التفصيل في المسائل التي فصل القول فيها سابقاً فقد كان حريصاً على عدم الإطالة والتكرار لموضوعات، أو مسائل سبق الحديث عنها في اول كتابه فلهذا السبب كانت المسألة المفصلة موجودة في الأجزاء الأولى من البحر المحيط- بصورة عامة- إلا بعض المسائل القليلة التي ترددت في اجزائه الأخيرة.
- كان يترك بعض الآراء من دون أن يعلق عليها بشيء كالرد أو الترجيح وان كان وروها للمرة الأولى؛ لأنه لا يرى فيها شيئاً يستميله أو يحرك فكره فيذكرها حفاظاً منه على هذه الآراء وتثبيتها أو نسبتها إلى أصحابها.
- كان لأبي حيّان منهج متوازن في تنزيه القراءات، إذ كان حريصاً على عدم رمي القراءات بالخطأ أو الشذوذ؛ لأن القراءة سنة متبعة، وقد ذهب أبو حيان إلى ابعد من ذلك فهو في بعض المسائل النحوية يستند إلى صحة بعض الوجوه الإعرابية ببعض القراءات القرآنية.
- وتبين لي من هذه الدراسة أن الإعراب هو الذي يُميّز المعاني، ويوقف الدارسين على تدبر كلام الله ﷻ ، وفي الوقت نفسه لا إعراب للنص القرآني الكريم إن لم يكنْ هناك فهم للمعنى قَبْلَ الإعراب ؛ لأنه فرعٌ من فهم المعنى . لذا لا يمكننا الفصل بين المعاني ، والإعراب.
- ومما توصل إليه البحث أن كتب إعراب القرآن الكريم من أهم المصادر التي اعتمد عليها أصحاب كتب الخلاف النحوي التي وصلت إلينا ، فقد نقل عنها كلٌ من أبي البركات الأنباري في كتاب (الإنصاف) ، وأبي البقاء العكبري في كتاب (التبيين عن مذاهب النحويين) ، وعبد اللطيف الزبيدي في كتاب (ائتلاف النصرة) ، والدليل على ذلك اعتماد أبي البركات الأنباري ، ونقله عن الزجاج وأبي جعفر النّحاس ومكي القيسي ، وهذا الكلام ينطبق تماما على صاحبيه

- ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن كثيراً معربي القرآن الكريم كان لهم كتب في الخلاف النّحوي بين البصريين والكوفيين، إذ ألّف أبو جعفر النحاس كتاب (المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين) ، وكتاب (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ،وكتاب (التبيين) لأبي البقاء العكبري ، وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنّما يَدّل على اطلاعهم الواسع على مذاهب النحويين مما حدا بهم إلى أن يخوضوا في التأليف في إعراب القرآن الكريم.
- ومما توصل إليه البحث أنّ هناك مسائل كثيرة لم ترد في كتب الخلاف النحوي المُعَدّة لذلك.

- وتبين لي أن القرآن الكريم لا يخضع لأقيسة البصريين ، ولا لأقيسة الكوفيين ؛ لأنه مصدر القياس ، والأصل الذي يجب أن يقاس عليه، ويبدو أنّ النحويين القدماء عرفوا هذا المعنى ،وبيّنوا أنّ النص القرآني الكريم لا يخضع لأقيسة العربية.
- والذي يبدو أنّ هذه التخريجات التي ذكرها النحويون كلّها اجتهادات منهم في توجيه الآيات القرآنية الكريمة ، ولكن يبقى شيءٌ وهو أنه لا يكفي لنا تقدير مباني كلام الله ، وإيضاح معانيه مجرّد الجواز النّحويّ والآحتمال الإعرابي ، إذ علينا أن نعيَ حقيقةً لا يشوبها غبارٌ أن القرآن الكريم فوق مستوى اللغة .
- ومهما يكن من شيء فإنه لا ينبغي لنا أن نبخَسَ الناس أشياءهم ، فإن هؤلاء النحويين واللغويين قد بذلوا جهداً ليس بالهيّن ولا باليسير في خدمة القرآن الكريم ، وإبانة معانيه ، والكشف عن مرامي آياته الكريمة فجزاهم الله عنّا خير الجزاء .
- وبذلك كان ختام البحث ، وصلى اللهُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د. مجيد الدين توفيق إبراهيم، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط١: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢. ابو حيان النحوي، د. خديجة الحديثي، ط١: مكتبة النهضة – بغداد، ١٩٦٦م.

٣. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحـ: د. فخر الدين صالح قدارة، دار الجيل- بيروت، ط١: ١٩٩٥م.

٤. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، نشر دار الأصمعي-حلب، ط٣: ١٤٠١هـ-١٩١٨م.

٥. إعراب القراءات السبع وعللها، أبو عبد الله الحسن بن احمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحـ: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مطبعة المدني، ط١: ١٩٩٢م.

٦. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٢: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٧. الأعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، د. ياسين جاسم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٨. الأعلام (قاموس تراجم)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين- بيروت، ط٣: ١٩٧٩م.

٩. أوضح المسالك إلى ألفية أبن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحـ: محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، ط٦: ١٩٨٠م.

١٠. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد الله بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت: ٨٠٢ هـ)، تحـ: د. طارق عبد عون الجنابي، عالم الكتب-بيروت، ط١: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١. البداية والنهاية، إسماعيل ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، مطبعة السعادة – القاهرة.

١٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، ط١: ١٣٢٦هـ-١٩٦٤م.

١٣. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحـ: د. عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة: ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

١٤. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحـ: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٥. التفسير الكبير، الإمام الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – طهران، ط٢، (د.ت).

١٦. تفسير النهر الماد، أبو حيّان الأندلسي (ت: ٧٥٤هـ)، تقديم وضبط: بوران وهذيان الفناوي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٧. جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار الحديث – القاهرة: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٨. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي – لبنان: ١٣٨٥هـ-١٩٦٥.
١٩. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحـ: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – مصر، ط٢: ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.
٢٠. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي(ت: ٣٩٢هـ)، تحـ: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي – بيروت: ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٢١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الإمام شهاب الدين أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحـ: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١: ١٤١هـ-١٩٩٤م.
٢٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط١: حيدر أياد.
٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو فلاح بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ)، مكتبة القدسي – القاهرة: ١٣٥١هـ.
٢٤. شرح المفصل، الشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي (ت: ٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت، (د.ت).
٢٥. طبقات المفسرين، الإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٨٣م.
٢٦. غاية النهاية في طبقات القرّاء، ابن الجوزي (ت: ٨٣٣هـ)، براجستراسر، مكتبة الخانجي – مصر، ١٩٣٧هـ.
٢٧. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ)، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة: ١٩٥١م.
٢٨. الكشاف، أبو القسم محمد بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، بحواشيه أربعة كتب، الانتصاف للأمام احمد بن المنير، والثاني: الكافي لأبن حجر العسقلاني، والثالث: حاشية محمد عليان، والرابع: مشاهد الإنصاف للشيخ محمد عليان، رتبه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٢٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، دار الفكر: ١٩٨٢م.
٣٠. المجيد في إعراب القرآن المجيد، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي (ت: ٧٤٢هـ)، تحـ: موسى محمد زينين، طرابلس – ليبيا: ١٩٩٥م.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تحـ: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٢. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، دار المعرفة – بغداد: ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٣٣. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحـ: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحـ: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب – بيروت، ط٢: ١٩٨٠م.
٣٥. معجم الأدباء، أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار المأمون– مصر: ١٩٥٥م.
٣٦. معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر – القاهرة، ط١: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٣٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحـ: د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت، ط٦: ١٩٨٥م.
٣٨. المغني في النحو، الإمام الشيخ تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي (ت: ٦٨٠هـ)، تحـ: د. عبد الرزاق السعدي، دار الشؤون الثقافية – بغداد: ١٩٩٩م.
٣٩. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحـ: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت: ١٩٦٣م.
٤٠. نفح الطيب في غصن الأندلسي الرطيب، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحـ: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

هوامش البحث

[١] – الإعلام للزركلي ٥٥/٨– طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٥– البداية والنهاية لابن كثير ٢١٩/١٢.

[٢] – سير أعلام النبلاء لأبي عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ١٧٩/١٢، التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي ٤٣٠/١، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للعالم مصطفي بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي ١٤٨٣/٢ – ١٤٨٤

[٣] – طبقات المفسرين للداودي ٣١٥/٢ الزمخشري للحوفي ص ٤٨–٥١ ومنهج الزمخشري ص ٣٦–٤٧.

[٤] – مؤسس فرقته واصل بن عطاء بالبصرة مؤسسة الفرق والمذهب د. عبد المنعم الجفى ٣٥٨ ٣٦٦.

[٥] – سير أعلام النبلاء (٧/ ٩٨ ط الرسالة)

[٦] – سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٦ ط الرسالة)

[٧] – سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨٥ ط الرسالة).

[٨] – سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٨ ط الرسالة).

[٩] – الزمخشري للحوفي نفس الصفحة.

[١٠] – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (١/ ١١).

[١١] – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (١/ ١١).

[١٢] – رؤوس المسائل للزمخشري (ص٤١).

[١٣] – الأنساب ٦/ ٢٩٨.

(١٤) معجم البلدان: ١٩٥/٢.

(١٥) أبو حيان النحوي ص٣١.

(١٦) ينظر: بغية الوعاة ج١/ص٢٨٠، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب ج٦/ص١٤٥.

(١٧) ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٣، وطبقات الشافعية الكبرى –ط/٢ ج٦/ص٣٢، وبغية الوعاة ج١/ص٢٨٠، شذرات الذهب ج٦/ص١٤٥.

(١٨) انظر : نفح الطيب (٢ / ٥٦٨) .

(١٩) انظر : نفح الطيب (٢ / ٥٦٤) .

(٢٠) سَبْتَهُ : بفتح أوّله ، وضبطه الحازمي بكسر أوّله ، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ، وهي على برّ تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة . انظر : معجم البلدان (٣ / ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

(٢١) الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٤) ، وينظر: الدرر الكامنة (٦ / ٥٨) ، بغية الوعاة (١ / ٢٨٠) ، شذرات الذهب (٦ /١٤٥) .

(٢٢) نفح الطيب (٢ / ٥٦٠) .

(٢٣) انظر : بغية الوعاة (١ / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

(٢٤) انظر : غاية النهاية (١ / ٣٢ – ٣٣) ، والإحاطة في أخبار غرناطة (١ / ١٩١) ، شذرات الذهب (٦ / ١٦) ، بغية الوعاة (١ / ٢٩١) .

(٢٥) البحر المحيط (١ / ١٠٩) .

(٢٦) انظر : الوافي بالوفيات (٧ / ١٥٨) ، وغاية النهاية (١ / ٨٧) .

(٢٧) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٤) ، والديباج المذهب (١ / ٨٠) ، وبغية الوعاة (١ / ٤٠٢ – ٤٠٣) .

(٢٨) انظر : غاية النهاية (١ / ٧٧ – ٧٨) ، وبغية الوعاة (١ / ٣٣١ – ٣٣٢) .

(٢٩) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٢) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٣٥٦) ، وغاية النهاية (١ / ١٦٩ – ١٧٠) ، وشذرات الذهب (٥ / ٣٧٣) .

(٣٠) البحر المحيط (١ / ١٠٧) .

(٣١) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٤) ، وبغية الوعاة (١ / ٤٩١ – ٤٩٢) .

(٣٢) انظر : غاية النهاية (١ / ٢٤٢) ، وبغية الوعاة (١ / ٥٣٥ – ٥٣٦) .

(٣٣) انظر : غاية النهاية (١ / ٣٥٩) ، ونفح الطيب (٢ / ٥٤٠) ، ولم يذكر من ترجم له تاريخ وفاته .

(٣٤) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٤) ، والنجوم الزاهرة (٧ / ٣٦٩) ، وبغية الوعاة

(٢ / ١٣٣٣) ، وشذرات الذهب (٥ / ٣٩٢) .

(٣٥) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٤) ، والنجوم الزاهرة (٨ / ١٨٣) ، وغاية النهاية (٢ / ٤٦) ، وبغية الوعاة (١ / ١٣ – ١٤) .

(٣٦) انظر : الدرر الكامنة (٥ / ٤٨ – ٤٩) ، وغاية النهاية (٢ / ٦٥) .

(٣٧) البحر المحيط (١ / ١١٤) .

(٣٨) انظر : فوات الوفيات (٢ / ٣٥٧) ، وطبقات المفسرين (١ / ١٥٨ – ٢٥٩) ، وشذرات الذهب (٥ / ٤٤٢) .

(٣٩) الوافي بالوفيات (٥ / ١٧٥).

(٤٠) طبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٧٩) .

(٤١) الدرر الكامنة (٦ / ٥٩).

(٤٢) انظر : الديباج المذهب (١ / ٩٢) ، والدرر الكامنة (١ / ٦١ – ٦٢) ، وبغية الوعاة (١ / ٤٢٥) .

(٤٣) انظر : الدرر الكامنة (١ / ٢٠٤ – ٢٠٦) ، وبغية الوعاة (١ / ٣٢٦ – ٣٢٧) .

(٤٤) انظر : الدرر الكامنة (١ / ٤٠٢ – ٤٠٣) ، وبغية الوعاة (١ / ٤٠٢) ، وشذرات الذهب (٦ / ١٧٩) .

(٤٥) انظر : الدرر الكامنة (٢ / ٨٤ – ٨٦) ، والنجوم الزاهرة (١٠ / ٢٣٧) ، وشذرات الذهب (٦ / ١٥٣) ، والبدر الطالع (١ / ١٨٢ – ١٨٣) .

(٤٦) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٠ / ٥ – ٣٢) ، والدرر الكامنة (٢ / ٢٠٧ – ٢١٠) ، والنجوم الزاهرة (١١ / ١٩) .

(٤٧) انظر : الدرر الكامنة (٣ / ١٤٧ – ١٥٠) ، والنجوم الزاهرة (١١ / ١١٤) ، وبغية الوعاة (٢ / ٩٢ – ٩٣) .

(٤٨) انظر : الدرر الكامنة (٣ / ٤٣ – ٤٥)، وغاية النهاية (١ / ٤٢٨)، وبغية الوعاة (٢ / ٤٧ – ٤٨) .

(٤٩) انظر : النجوم الزاهرة (١٠ / ٣٣٦) ، وبغية الوعاة (٢ / ٦٨ – ٦٩) ، وشذرات الذهب (٦ / ١٩١ – ١٩٢) .

(٥٠) انظر : الدرر الكامنة (٣ / ٢٣٢ – ٢٣٥) ، والنجوم الزاهرة (١١ / ١٠٨) ، وشذرات الذهب (٦ / ٢٢١ – ٢٢٣) .

(٥١) انظر : الديباج المذهب (١ / ٣٠٥ – ٣٠٦) ، وبغية الوعاة (١ / ٤٦) .

(٥٢) انظر : نيل الابتهاج (٢٧١) .

(٥٣) انظر : الدرر الكامنة (٦ / ٤٤٥) ، والنجوم الزاهرة (١١ / ١٤٣) ، وبغية الوعاة (١ / ٢٧٥) .

٥٤ – ينظر: أعيان العصر ج٥/ص٣٢٩

٥٥ – ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ،دار الفكر ، بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ج٢/ص٢٠٥

٥٦ – ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ج١/ص٢٣

٥٧ – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،دار إحياء التراث العربي – بيروت ج١/ص٧٧

٥٨ – ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت ج١/ص٨٩

[٥٩] – ينظر: الإتقان في علوم القرآن،تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان ط١ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م ج٢/ص٥٠١

[٦٠] – ينظر: البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١هـ ج٤/ص٣٢٤

[٦١] – ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر – لبنان، ط١ سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م ج١/ص٢٧٠

[٦٢] –ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١ سنة١٤١هـ١٩٩٨م

ج١/ص٦٤

[٦٣] – ينظر: إعانة الطالبين، تأليف: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر، بيروت ج١/ص١٨١

[٦٤] – ينظر: فتاوى السبكي، تأليف: الامام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي،دار المعرفة،لبنان- بيروت، ج١/ص٩٥

[٦٥] – ينظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، تأليف: ابن عابدين. ، دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. ج٣/ص١٨٥

[٦٦] – ينظر: الفواكه الداني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (ت١١٢٥هـ)، دار الفكر – بيروت، سنة ١٤١٥ هـ ج١/ص٥١

[٦٧] – ينظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥ هـ)، دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٧٣م ج٩/ص٢٠٧

[٦٨] ينظر: الآلوسي مفسراً: ١٨٣ وما بعدها.

[٦٩] ينظر: التفسير والمفسرون: ٣١٨/١ وما بعدها.

[٧٠] ينظر: أبو حيان النحوي: ١٩٤ وما بعدها.

(٧١) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٥) ، ونكت الهميان (٣٨٤) ، ونفح الطيب (٢ / ٥٣٨) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٧٩) ، والدرر الكامنة (٦ / ٦٥) ، والإحاطة (٣ / ٦٠) ، والنجوم الزاهرة (١٠ / ١١١) ، ووفيات ابن رافع (١ / ٤٨٢) ، وبغية الوعاة (١ / ٢٨٣) .

(٧٢) استعر من قولهم : استعرت النار، إذا استوقدت . انظر: تهذيب اللغة (٢ /٥٣) مادة (سعر).

(٧٣) البارق : سحاب ذو برق ، والسحابة بارقة . انظر : لسان العرب (١٠ / ١٤) مادة (برق) .

(٧٤) الصّدح : رفع الطير صوته بالغناء . انظر : لسان العرب (٢ / ٥٠٨) مادة (صدح) .

(٧٥) الأيك : الشجر الكثيف الملتف الواحدة أيكة . انظر : لسان العرب (١٠ / ٣٩٤) مادة (أيك) .

(٧٦) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ١٨٥ – ١٨٦) ، ونكت الهميان (٢٨٤ – ٢٨٥) ، ونفح الطيب (٢ / ٥٣٩ – ٥٤٠) ، وبغية الوعاة (١ / ٢٨٣ – ٢٨٥) .

(٧٧) سورة البقرة: ٤١.

(٧٨) البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٦٨).

(٧٩)) البقرة : ٧٣

(٨٠)) الفرقان: ٣٧

(٨١) شرح ابن عقيل ٦٧/٢.

(٨٢) معاني النحو (٣/ ٢٦٩).

(٨٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٣٩).

(٨٤) ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٢/ ٢٤٨ بترقيم الشاملة آليا).

(٨٥)) البقرة: ٣٧.

(٨٦) ينظر: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٣ بترقيم الشاملة آليا).

(٨٧) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٩٠).

(٨٨) البقرة : ٧١.

(٨٩) ينظر: المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزمخشري: (١/١٤٠).

(٩٠) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٩٠).

(٩١) ينظر: الجمل في النحو (ص٩٦).

(٩٢) سورة مريم: ٤.

(٩٣) سورة ص: ٥٠.

(٩٤) سورة ص: ٥٠.

(٩٥) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/ ٣٧).

(٩٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١١٠).

(٩٧) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ١٤٣).

(٩٨) ينظر: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط (١/ ٥٠).

(٩٩) سورة القيامة: ٤٠.

(١٠٠) سورة القيامة: ٤٠.

(١٠١) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١٠٠).

(١٠٢) ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (١/ ٣٩٦).

(١٠٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١٠٤).

(١٠٤) ينظر: حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي (١/ ٣٢٧).

(١٠٥) سورة يوسف: ١٥.

(١٠٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ١٢٨).

(١٠٧) ينظر: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط (١/ ٦٤).

(١٠٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٤٢).

(١٠٩) ينظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (٥/ ٥٢٨).